وَآخُـذُ مَـالَ عَـبْـلَـةَ بـالـمَـوَاضـي
وَيَـعـرِفُ صَـاحِـبُ الإيـوَانِ قَـدْرِي[١]

خيال عبلة

اتفق أنه في بعض أسفاره، مع الأمير شأس بن زهير، رأى ذات ليلة طيف عبلة في المنام، فاستفاق حائراً مدهوشاً وقال:

[الكامل]

زَارَ الـخـيـالُ خـيـالُ عَـبـلـةَ فـي الـكَـرَى
لـمُـتَـيَّـم نَـشْـوَانَ مَـحْـلُـولِ الـعُـرَى[٢]
فَـنَـهَـضْـتُ أشـكـو مـا لَـقـيـتُ لـبُـعْـدِهـا
فَـتَـنَـفّـسَـتْ مِـسْـكـاً يُـخـالِـطُ عَـنْـبَـرا[٣]
فَـضَـمَـمْـتُـهـا كَـيْـمـا أُقَـبّـلَ ثَـغْـرَهـا،
وَالـدّمـعُ مِـنْ جَـفْـنـيَّ قَـدْ بَـلّ الـثّـرَى[٤]
وَكَـشَـفْـتُ بُـرْقُـعَـهـا فـأشْـرَقَ وَجْـهُـهـا
حـتـى أعـادَ الـلَّـيْـلُ صُـبْـحـاً مُـسْـفِـرَا[٥]

(١) وسوف يحصل على مال عبلة المتّفق عليه مهراً لها منكم عندئذٍ سيعرف كسرى الفارسي ويسمع بعنترة فيهابه وهو محتم بقصره وعرشه وحوله الجنود يحمونه.
(٢)، (٣) الكَرَى: النوم. نشوان: سكرانٌ. العرى، مفردها عُروة: العقدة، ومحلول العرى: يقصد الضعيف. إنه خيال المحبوبة، فرحة اللقاء حتى في المنام، حلو لذيذ في نفس ظامئة، فالمحبّ تملّكه العشاق فأحاله إلى ضعيف القوى لا يقدر على شيء، ممّا حمله على الشكوى، فهو بعيد عمّن أحبّ، فإذا بإحساس الوهم يجعله يتنفّس طيب المسك والعنبر، فيلذّ له ذلك.
(٤)، (٥) في لحظة الحلم جراءة الشاعر محاولة تقبيل ثغر المحبوبة، فإذا =

عــرَبــيّــةٌ، يَــهْــتَــزّ لِــيــنُ قَــوَامِــهَــا،
فَـيَـخـالُـهُ الـعُـشّـاقُ رُمْـحـاً أسْـمَـرَا[١]
مَــحْــجُــوبَــةٌ بــصَــوَارِمٍ وَذَوَابِــلٍ
سُـمْـرٍ وَدونَ خـبـائِـهـا أُسْـدُ الـشّـرَى[٢]
يـا عَـبْـلَ! إنّ هَـوَاكِ قَـدْ جـازَ الـمَـدى
وَأنَـا الـمُـعَـنّـى فـيـكِ مِـنْ دونِ الـوَرَى[٣]
يـا عَـبْـلَ! حُـبُّـكِ فـي عِـظـامـي مَـعْ دَمـي
لـمَّـا جَـرَتْ رُوحـي بـجـسـمـي قَـدْ جـرَى[٤]
وَلـقَـد عـلِـقـتُ بـذَيْـلِ مَـن فـخَـرَتْ بـه
عَـبْـسٌ وَسَـيْـفُ أبـيـهِ أفْـنـى حِـمْـيَـرَا[٥]

= بدموع الفرح تُعبّر عن رحلة الفرحة، فإذا بها تبل تراب الأرض، وتتابع محاولة اكتشاف الحقيقة، فإذا به يزيل برقع محبوبته فتتكشّف عن وجه جميل الإشراق والضياء، فانجلى لذلك الليل عن صبح وضاء مشرق جميل.

(١) إنها عربية، فيها عزّ العروبة وأصالتها، رشيقة القوام، ليّنة الحركة، يُحسّ العاشقون أنها كالرمح الأسمر بانسجام شكله وتناسقه.

(٢) إنها مصونة؛ حماتها يتسلّحون بالرماح، يحرسها في خبائها أسد شجعان يحرصون على حمايتها من العاديات.

(٣) يخاطب الشاعر عبلة كاشفاً ما يُعانيه في حبّها، فهو المتيّم بها دون سائر البشر، فحبّه حبّ القلب والروح.

(٤) وأن حبّه اخترق في كيانه حتى إنه خالط العظام والدّم فمازجاه، فإذا به روح جديدة تحرك جسده بحركة النشوة، فيسري فيه دم جديد.

(٥) إن الشاعر أمام امتحان عسير، فعلاقته مع والد عبلة ذلك الرجل، فخر عبس وبطلها الذي أفنى حمير في بلاد اليمن.

يـــا شَـــأسُ! جِـــرْنـــي مِـــنْ غَـــرَامِ قـــاتِـــلٍ
أبَـــداً أزِيـــدُ بـــهِ غَـــرَامـــاً مُـــسْـــعَـــرَا[١]
يـــا شـــأسُ! لَـــوْلا أنّ سُـــلْـــطَـــانَ الـــهَـــوَى
مـاضـي الـعَـزِيـمَـةِ مـا تَـمَـلّـكَ عَـنْـتَـرَا[٢]

(١) يستنجد الشاعر بشأس بن زهير ليساعده على التقرّب من عبلة، فحبّه لها يزيد باطراد، فلهيبه دائم الاشتعال.

(٢) يخاطب الشاعر شأساً مرجعاً سبب تفوّقه وقوّة ساعده إلى إشعاعات حبّه لعبلة، فقد تملك عليه مشاعره.